

تفسير قل هو الله معوذتين I

رسالة في تفسير سورة الاخلاص والمعوذتين
ورسالة في بعض الاسرار في السور

اذا دخل المسجد يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك
وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن علي المراد بالبيوت
المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد

فقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمه
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليكم ايها النبي ورحمة
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه مستور في الشفا

كلام فقها من كلام فقها

1

قال رالنبي م لا تجالسوا

ابناء الاغنياء فانهم تشهو

كشهوة النساء صدق رسول الله

قال النبي م من اراد يوسع رزق فليكتب دعاء قرانلة كل يوم او يوضع في بيته

بسم الله الرحمن الرحيم

يا الله يا الله يا حي يا قيوم ياذو

الجلال والاكرام اسئلك باسمك

العظيم ان ترزقني رزقا حلالا

طيبا صدق رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل جلاله قل هو الله احد الهو المطلق هو الذي
لا يكون هويته موقوفة على غيره فان كل ما كان هويته
مستفادة من غيره فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو و
كل ما كان هويته من ذاته فسواء اعتبر غيره او لم يعتبر
فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره وكل ما كان
وجوده من غيره فخصوصية وجوده من غيره وذلك
هو الهوية فاذن كل ممكن فهويته من غيره فالذي يكون
لذاته هو هو هو الواجب الوجود وايضا فكل ما ماهيته
مغايرة لوجوده كان وجوده من غيره فلا يكون هويته
ماهيته لنفس ماهيته فلا يكون هو هو لذاته لكن المبدا الاول

هو هو لذاته فاذن وجوده عين ماهيته فاذن واجب
الوجود هو الذي لا هو الا هو اي كل ما عداه فهو من حيث
هو هو ليس هو هو بل هويته من غيره وواجب الوجود
هو الذي لذاته هو هو بل ذاته انه هو لا غيره وتلك الهوية
والخصوصية معنى عديم المثل لا يمكن شرحه الا بلوازمه
واللوازم منها اضافية ومنها سلبية واللوازم الاضافية
اشد تعريفا من الامور السلبية والاكمل في التعريف
هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب وذلك
هو كون تلك الهوية الها فان الاله هو الذي ينتسب
اليه غيره ولا ينتسب هو الى غيره والاله المطلق
هو الذي يكون كذلك مع جميع الموجودات
فانتساب غيره اليه اضافي وكونه غير منتسب
الى الغير سلبي ولما كانت الهوية الالهية

مما لا يمكن ان يعبر عنها لجلالتها وعظمتها الا بانه
هو هو ثم شرح تلك الهوية انما يكون بلوازمها و
قد بينا ان اللوازم منها سلبية ومنها اضافية
وبينا ان الاكمل في التعريف والشرح لتلك الهوية
ذكر الامرين وبينا ان اسم الله يتناول لهما جميعا
لا جرم عقب قوله هو بذكر الله ليكون الله كالكاشف
عما دل عليه لفظ هو وكالشرح لذلك وفيه لطايف
أو منها انه لما عرف تلك الهوية بلوازمها وهي الالهية
اتبع ذلك بانه ليس له شيء من المقومات والا لكان
العدول عنها الى اللوازم قاصرا ومنها انه لما شرح
تلك الهوية بلوازم الالهية وعقب ذلك بانه الاحد
وهو الغاية في الوحدانية كان فيه تنبيه على انه لما كان
في اقصى الغايات في الوحدة ولم يكن له شيء من المقومات

لاجرم تعذر تعريف تلك الهوية الا بذكر اللوازم
ويصير تقدير الكلام الهوية التي لا شرح لها
انما ترك في تعريفها ذكر المقومات واقتصر
على ذكر اللوازم وهي الالهية لغاية وحدتها
وكمال بساطتها التي تتقاصر العقول عن اكتناهها
والوقوف دون مبادي اشراق انوارها
ومنها ان هوية المبدأ الاول لها لوازم كثيرة
ولكن تلك اللوازم مترتبة فان اللوازم معلولات
والشيء الواحد الحق البسيط من كل وجه لا يصدر
عنه اكثر من الواحد الا على الترتيب النازل من
عنده طولا وعرضا ولان اللازم القريب اشد
تعريفا من اللازم البعيد فان كون الانسان متعجبا
اعرف من كونه ضاحكا فلهذا من اراد تعريف ماهية

من الماهيات بشئ من لوازمها فمهما كان اللازم
اقرب كان التعريف اشد ولنذكر هذا
الكلام من نمط آخر اشد تحقيقا وهو ان اللازم
البعيد عن الشئ لا يكون معلولا للشئ حقيقة بل
يكون معلولا لمعلوله والشئ الذى له سبب لا
يعرف بالحقيقة الا من جهة العلم باسبابه
فلهذا التحقيق لو ذكر فى تعريف الماهية شئ
من لوازمه البعيدة لم يكن ذلك التعريف تعريفا
حقيقيا بل التعريف الحقيقى هو ان يذكر فى التعريف
اللازم القريب للشئ الذى يقتضيه الشئ لذاته لا
لغيره والمبدا الاول لا يلزمه لازم اقدم من وجوب
الوجود فانه لما هو هو واجب الوجود وبواسطة
وجوب وجوده يلزمه انه مبدا لكل ما عداه ومجموع

هذين اللازمين هو الالهية فلهذا لما اشار بقوله
هو الى الهوية المحضة البسيطة حقا التى لا يمكن ان
يعبر عنها بشئ سوى انه هو وكان لا بد من تعريفها
بشئ من اللوازم عقب ذلك بذكر اقرب الاشياء
لزوما له وهو الالهية الجامعة للازمى السلب و
الايجاب فسبحانه ما اعظم شانه وابهر سلطانه
فهو الذى هو منتهى الحاجات ومن عنده نيل الطلبات
ولا يبلغ ادنى ما استأثر به من الجلال والعظمة
والغبطة والبهجة اقصى نعوت الناعتين واعظم
وصف الواصفين بل القدر الممكن ذكره الممتنع
ازيد منه هو الذى ذكره فى كتابه العزيز واودعه
فى وحيه المقدس ورموزه المنزهة الطاهرة
الجليلة الرفيعة ولا شك وهو ان ماهيته تبارك

وان كان لا يمكن لغيره معرفتها الا بواسطة الاضافات
والسلوب الا انه جل جلاله عالم بها فان هناك
العقل والعاقل والمعقول واحد فلما ذا لم يذكر تلك
الماهية واقتصر على تلك اللوازم فنقول
ليس للمبدا الاول شئ من المقومات اصلا فانه
وحدة مجردة وبساطة محضة ولا كثرة فيه ولا اثنينية
هناك اصلا فعقله لذاته ليس لانه يعقل من ذاته
مقومات ذاته فانه ليس لذاته مقومات
فكيف يعقل لذاته مقومات بل لا يعقل من ذاته
الا هوية محضة صرفة منزهة عن الكثرة من جميع الوجوه
ولتلك الوحدة لوازم فاذا ذكر الهوية وشرحها
باللوازم القريبة فقد اشار الى وجوده المخصوص
على ما هو وجوده عليه ولهذا اصل في الحكمة وهو ان

تعريف البسايط بلوازمها القريبة في الكمال
كتعريف المركبات بذكر مقوماتها فان التعريف
البالغ هو ان يحصل في النفس صورة مطابقة للمعقول
فان كان مركبا وجب ان يحصل في النفس اجزاؤه
وان كان بسيطا وله لوازم وجب ان يحصل في
العقل كذلك كانت الصورة العقلية مطابقة
ايضا فيكون التعريف باللوازم في هذا الباب
كالتعريف بالمقومات في المركبات فتمام تقرير
هذا الاصل مستقصى في المنطق من تصانيفي في
كتاب الشفا وقوله جل جلاله احد مبالغة
في الوحدة والمبالغة في الوحدة التامة لا يتحقق
الا اذا كانت الواحدية بحيث لا يمكن ان يكون
اشد ولا اكمل منها فان الواحد مقول على ما تحته

فاذن ك

بالتشكيك فالذي لا ينقسم انقساما عقليا بوجه
اصلا اولى بالواحدية مما ينقسم من بعض الوجوه
والذي لا ينقسم انقساما عقليا اولى بالواحدية مما
ينقسم بالحس والذي ينقسم بالحس وهو بالقوة
اولى بالواحدية مما ينقسم بالفعل والذي له وحدة
جامعة اولى بالواحدية مما ينقسم بالفعل وليس له
وحدة جامعة بل وحدتها بسبب الانتساب
الى المبدا، كما يقال طبي للكتاب والمبضع والدوا
او صحي للغذاء والنبات واذا ثبت ان الوحدة
قابلة للاشد والاضعف وان الواحد مقول
على ما تحته بالتشكيك والاكمل في الوحدة هو الذي
لا يمكن ان يكون شيء آخر اقوى منه في الوحدة والا
لم يكن غاية المبالغة في الوحدة فلا يكون واحدا

مطلقا بل يكون واحدا بالقياس الى شيء دون شيء
فقوله تع احد دال على انه واحد من جميع الوجوه وانه
لا كثرة هناك اصلا لا كثرة معنوية اعني كثرة المقومات
كالاجناس والفصول او كثرة الاجزاء العقلية
كالمادة والصورة في الجسم ولا كثرة حسية بالقوة
او بالفعل كما في الجسم وذلك يتضمن السان لكونه
منزها عن الجنس والفصل والمادة والصورة
والاعراض والابعاض والاعضاء والاشكال و
الالوان وسائر وجوه التشبيه التي تثلم
الوحدة الكاملة والبساطة الحقة اللايقة بكرم وجهه
وعز جلاله تع عن ان يشبهه شيء او يساويه شيء
فان قيل مذهب ان دعاوى هذه المسايل صارت
مندرجة تحت هذه اللفظة فاين البرهان عليها في هذه

السورة فنقول برهانه ان كل ما كان هويته انما
تحصل من اجتماع اجزا كانت هويته موقوفة على
حصول تلك الاجزا فلا تكون هو هو لذاته بل لغيره
لكن المبدا الاول هو هو لذاته كما دل عليه قوله تعالى
هو الله فاذن ليس له شي من الاجزا هذا ما بلغ اليه
فهمي في هذه الآية والله المحيط باسرار كلامه قوله
جل جلاله الله الصمد الصمد له في اللغة تفسيران احدهما الذي
لا جوف له والثاني السيد فعلى التفسير الاول معناه
سلبي وهو اشارة الى نفي الماهية فان كل ما له ماهية
كان له جوف وباطن وهو تلك الماهية وما لا باطن له
وهو موجود فلا جهة ولا اعتبار لذاته الا الوجود والذي
لا اعتبار له الا الوجود فهو غير قابل للعدم فان الشيء
من حيث هو موجود غير قابل للعدم فاذن الصمد الحق

واجب الوجود مطلقا من جميع الوجوه وعلى التفسير
الثاني معناه اضافي وهو كونه سيدا للكل اي مبدا
للكل ويحتمل ان يكون كلاهما مرادا من الآية وكان
معناه ان الاله هو الذي يكون كذلك اي الالهية
عبارة عن مجموع هذا السلب والايجاب قوله
جل جلاله لم يلد ولم يولد لما بين سبحانه ان الكل يستند
اليه ومحتاج اليه فانه هو المعطي لوجود جميع الموجودات
وهو فائض الوجود على كل الماهيات بين سبحانه
انه يمتنع ان يتولد عنه مثله فانه مما يسبق الى
بعض الاوهام انه لما كان هويته يقتضي الالهية التي
معناها الافاضة على الكل وايجاد الكل فلعله يقتضي
عن وجوده وجود مثله حتى يكون ولدا له بين سبحانه
انه لا يتولد عنه مثله كانت ماهيته مشتركة بينه وبين

فان كل ما يتولد عنه مثله

غيره وكل ما كان ماهيته مشتركة بينه وبين غيره فانه
لا يتشخص الا بواسطة المادة او علاقتها وكل ما كان
ماديا او كان له علاقة بالمادة فكان متولدا عن
غيره فيصير تقدير الكلام هكذا لم يلد لانه لم يتولد
فلئن قيل واي اشارة في هذه السورة يدل على انه
سبحانه وتعالى غير متولد قلنا لانه لما لم يكن له ماهية
واعتبار سوى انه هو وهو الذي ابتدأ في اول
السورة بذكره وكانت هويته لذاته وجب
ان لا يكون متولدا من غيره والا لكانت هويته
مستفادة من غيره فلا يكون هو هو لذاته وعند
هذا تنبيه على سر عظيم وهو ان التهديد الوارد
في القران على القائلين بالولد والزوج يعود الى
هذا السر وهو ان الولد ينفصل عن الشيء مثله

فان من لا يكون له مثل لا يقال له ولد والولد
انما ينفصل لو تكثرت ماهيته النوعية وذلك
بسبب المادة كما بينا وكلما كان ماديا لا يكون
ماهيته هو هويته لكن واجب الوجود ماهيته هويته
فاذن لا يتولد عنه غيره وهو غير متولد عن غيره
قوله جل جلاله وعز شانه ولم يكن له كفوا احد
لما بين انه غير متولد عن مثله وان مثله غير متولد
عنه بين انه لا يكون له كفوا احد اي ليس له ما
يساويه في قوة الوجود والمساوي في قوة
الوجود يحتمل وجهين احدهما ان يكون مساويا
له في الماهية النوعية والثاني ان لا يساويه
في الماهية النوعية ولكن يساويه في وجوب
الوجود فاما ان يكون له ما يساويه في الماهية

النوعية فذلك يبطله قوله تعالى ولم يولد فان
كل ما كان ماهية مشتركة بينه وبين غيره
كان وجوده ماديا وكان متولدا عن غيره
لكنه غير متولد عن غيره واما ان يكون له ما
يساويه في الماهية الجنسية وهو واجب
الوجود فذلك ايضا يبطله هذه الآية لانه ح
له جنس وفصل ويكون وجوده متولدا من
الازدواج الحاصل بين جنسه الذي يكون
كالام وفصله الذي يكون كالاب لكنه غير متولد
وايضا يبطله اول السورة فان كل ما كان
ماهية مركبة من الجنس والفصل لم يكن هو هو
لذاته لكنه هو هو لذاته خاتمة بهذا التقرير
انظر الى كمال حقايق هذه السورة اشار اولا

الى هويته المحضة التي لا اسم لها الا انه هو ثم عقبه
بذكر الالهية التي هي اقرب اللوازم لتلك
الحقيقة واشدها تعريفا كما بيناه ثم عقبه
بذكر الاحدية لفايدتين الاولى كيلا يقال انه
ترك التعريف الكامل بذكر المقومات
وعدل الى ذكر اللوازم الثانية ليدل
على انه في ذاته واحد من جميع الوجوه و
رتب الاحدية على الالهية ولم ترتب الالهية
على الاحدية فان الالهية عبارة عن استغنائه
عن الكل واحتياج الكل اليه وما كان كذلك
كان واحدا مطلقا والا لكان محتاجا الى اجزائه
فالالهية من حيث هي هي يقتضي الوحدة والوحدة
لا يقتضي الالهية ثم عقب ذلك بقوله الصمد

ودل على تحقق معنى الالهية بالصمدية التي معناها
وجوب الوجود والمبدائية لوجود كل ما عداه
من الموجودات ثم عقب ذلك ببيان انه
لا يتولد عنه غيره لانه غير متولد عن غيره و
بين انه وان كان الها لجميع الموجودات فائضا
للوجود عليها لا يجوز ان يفيض الوجود على مثله
كما لم يكن وجوده من فيض غيره ثم عقب
ذلك ببيان انه ليس في الوجود ما يساويه
في قوة الوجود فمن اول السورة الى آخر قوله
الله الصمد في بيان ماهيته ولوازم ماهيته
ووحدة حقيقته وانه غير مركب اصلا ومن
قوله لم يلد الى قوله كفوا احد في بيان انه ليس
ما يساويه في نوعه ولا في جنسه لا بان يكون

متولدا منه ولا بان يكون هو متولدا من غيره
ولا بان يكون متوازيا له في الوجود فلهذا المبلغ
يحصل تمام معرفة ذاته ولما كان الغرض الاقصى
من طلب العلوم باسرها معرفة ذات الله وصفاته
وكيفية صدور افعاله عنه وهذه السورة
دالة على سبيل التعريض والايماء على جميع
ما يتعلق بالبحث عن ذات الله تع لا جرم
جعل هذه السورة معادلة لثلث القرآن فهذا
ما وقفت عليه من اسرار هذه السورة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق فالق ظلمة العدم بنور
الوجود هو المبدأ الاول الواجب الوجود
لذاته وذلك من لوازم خيريته المطلقة في هويته

بالقصد الاول واول الموجودات
الصادرة عنه هو قضاؤه وليس فيه
شر اصلا الا ما صار مختفيا تحت سطوع
النور الاول وهو الكدورة اللازمة لماهيته
المنشاة من هويته ثم بعد ذلك يتادى الاسباب
بمصادماتها الى شرور لازمة عنها ويعود قضاؤه
فيها والسبب الاول في معلولاته هو قدره و
هو خلقه ولذلك قال الله تع من شر ما خلق
الشر جعل في ناحية الخلق والتقدير فان
ذلك لا يتاتى الا من الاجسام ذوات التقد
وايضا لما كانت الاجسام من قدره لا من قضائه
وهي منبع الشر من حيث ان المادة لا يحصل الا
منها لا جرم جعل الشر مضافا الى ما خلق ثم انه تع

قدم الانفلاق على الشر اللازم مما خلق من حيث
ان الانفلاق وهو افاضة نور الوجود على
الماهية الممكنة سابقة على الشرور اللازمة
من بعضها وكذلك فان الخير مقصود بالقصد
الاول والشر بالقصد الثاني فالحاصل ان الفالق
لظلمة العدم بنور الوجود هو واجب الوجود
والشرور غير لازمة منه اولا في قضائه بل ثانيا في
قدره فامر بالاستعاذة برب الفلق من الشرور
اللازمة من الخلق فان قيل لماذا قال رب
الفلق ولم يقل اله الفلق وغير ذلك قيل له
ان فيه سرا لطيفا من حقائق العلم وذلك لان
الرب رب للمربوب والمربوب هو الذي
لا يستغني في شيء من حالاته عن الرب

ولما كانت الماهيات الممكنة غير مستغنية
فی شئ من اوقات وجودها ولا من احوال
ثبوتها عن افاضة المبداء الاول لاجرم ذکر ذلک
بلفظ الرب والاله ایضا کذلک فان الافعال
محتاج الی الاله لا من حیث هو اله فان الاله
من حیث هو اله یستحق العبادة والمربوب
لایکون معقولا بالقیاس الی المستحق للعبادة
فالفلق لابد له من فالق ورب مؤثر ولا یحتاج
الی المعبود من حیث هو کذلک واعلم ان فیه
اشارة من خفیات العلوم وهو ان
الاستفادة والعوذ والعیاذ فی اللغة عبارة
عن الالتجاء الی الغیر فلما امر بالالتجاء
الی الغیر دل ذلک علی ان عدم حصول الکمالات

لیس لامر یرجع الی المفیض للخیرات بل
لامر یرجع الی قابلها وبذلک یحقق الکلام المقرر
من انه لیست الکمالات ولا شئ منها مبخولا
بها من عند المبداء الاول بل الکل حاصل موقوف ف
علی ان یصرف المستعد وجه قبوله الیها وهو
المعنی بالاشارة النبویة صلعم ان لربکم فی ایام
دهرکم نفحات من رحمة الا فتعرضوا لها بعجل
بین ان نفحات الالطاف دایمة وانما الخلل فی
المستعد وتحت ذلک تنبیهات عظیمة علی
اصول جلیلة وقواعد خطیرة یمکن للمتامل
الوقوف علیها من غیر تصریح قوله تعالی
ومن شر غاسق اذا وقب المستفید هو النفس
الجزئیة للانسان الجزئی من الشر واللازمة فی الاشیاء

اللازمة من التقدير الواقعة في صقع القدر
ثم ان اعظم تلك الامور تاثيرا في الاضرار
بجوهر النفس الانسانية هي الاشياء الداخلة
في اهاب البدن وهي التي تكون آلة لها و
وبالا عليها من وجه ومن وجه كلها لها ومن وجه
كلها عليها وهي القوى الحيوانية والقوى النباتية
اما القوى الحيوانية فهي ظلمانية غاسقة متكدرة
وقد علمت ان المادة هي منبع الظلمة والشر
والعدم والنفس الناطقة التي هي المستعدة
خلقت في جوهرها نقية صافية مبراة عن كدورات
المادة وعلايقها قابلة لجميع الصور والحقايق
ثم تلك اللطافة والانوار لاتزول عنها الا بهيات
ترتسم فيها من القوى الحيوانية التخيلية والوهمية

وغيرها من الشهوة والغضب والامور
التي تحصل في الشيء من الخارج تكون متجددة
فاذن تلك الظلمة متجددة وكان جوهر النفس
نهاريا والهيات الحاصلة منها في جوهر النفس
غاسق وقب اي ظلمة اقبلت ولما كان هي
الاقرب من جوهر النفس الناطقة اوردها
عقيب ذكر ما هو اعم منها والشرور الحاصلة
من وقب الغاسق مشاركة للشر ما خلق
اشتراك الاخص والاعم لكنه لما كان لهذا
الخاص مزية في صيرورة النفس مظلمة
لاجرم حسن ذكرها ليتقرر في النفس مبينة كونها
من اعظم الرذايل فيعظم الاجتناب عنه
ويتقوى صارف المغالطة ثم قوله تع

ومن شر النفاثات فى العقد اشارة الى القوى
النباتيه موكله بتدبير البدن ونشوه ونموه
والبدن عقدة حصلت من عقد بين العناصر
المختلفه المتنازعه اى الانفكاك لكنها من
شدة انفعال بعضها بالبعض صارت بدنا
حيوانيا والنفاثات فهامى القوى النباتيه
فان النفث سبب لان يصير جوهر الشئ
زايد فى المقدار فى جميع جهاته اعنى الطول
العرض والعمق وهذه القوى هى التى تؤثر
فى زيادة الجسم المغتذى والنامى فى جميع الجهات
اعنى الطول والعرض والعمق وليس يمكن ان
يكون شئ من الصفات يفيد الزيادة من جانب
واحد الا وهو يوجب النقصان من جانب آخر

مثلا الحداد اخذ قطعة من الحديد واراد ان يزيد
فى طولها فلا بد وان ينقص عرضها او سمكها
ويحتاج الى ان يضم اليه قطعة اخرى اجنبية
من خارج فاما القوى النباتيه فهى التى تنفذ
اجزاء الغذاء فى باطن الجسم المغتذى وتجعلها
شبيهة به وتزيد فى جوهر الاعضاء فى جهاتها
الثلثه فاشبه الاشيا بتاثير القوى النباتيه
بواسطه القوى الحيوانيه لاجرم قدم القوى
الحيوانيه على القوى النباتيه وبالجمله فالشر
اللازم من هاتين القوتين فى جوهر النفس
استحكام علايق البدن وامتناع تغذيها
بالغذاء الموافق لها اللايق بجوهرها وهو
الاحاطة بملكوت السماوات والارض و

والاستفاش بالنفوس الباقية وقوله تعالى
ومن شر حاسد اذا حسد عنى به النزاع من البدن
وقواها كلها ومن النفس فانه لما اشار اولا
الى الشرور اللازمة من التقدير ثم اشار الى
الفصل وبدا، بالشرور اللازمة من القوى
الحيوانية ثم من القوى النباتية ثم البدن
من حيث له القوتان شئ آخر وبينه وبين
النفس نزاع آخر وذلك النزاع هو الحسد
المنتشر بين آدم وابليس وهو الدا، العضال
ام بالاستفادة بالمبدا، الاول هنه ايضا
ومن الشرور دالة على كيفية دخول الشر في
القضاء الالهي فانه مقصود بالعرض لا بالذات
وان المنبع بالشرور بحسب النفس الانية هو

القوى الحيوانية والنباتية وعلايق البدن
واذا كان ذلك وبالا لها وكلا، عليها فما احسن
حالها عند الاعراض عن ذلك وما اعظم لذتها
بالمفارقة عنه ان كان يفارقه بالذات
والعلاقة بجميع الحالات رزقنا الله التجرد
التام والبالة الكامل والحمد لله لواهب
الكل بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل جلاله قل اعوذ برب الناس
قد ذكرنا ان الرب عبارة عن التربية
اشارة الى تسوية المزاج فان الانسان لا
يوجد ما لم يستعد البدن له وذلك الاستعداد
المتصل انما يحصل بتربية لطيفة وتمزيج لطيف
يقصر القول عنه وهو المراد بقوله فاذا سويته

فاول الدرجات من التربية اعطاء القهر
والغلبة وذلك بان افاض عليها نفسا ناطقة
وجعل اعضاء البدن بما فيها من القوى من
القوى الحسية والخيالية والوهمية والفكرية
والسمع والبصر والشم والذوق واللمس
والشهوة والغضب والجمع والجوع والقوى
المحركة للعضلات والقوى النباتية من الغاذية
وشعبها من الماسكة والجاذبة والهاضمة
والدافعة والقوى المنمية والقوى المولدة
وبالجملة القوى النباتية والحيوانية مع اصلاح
احوالها وتباين متعلقاتها وتشعب ماخذها
صارت مقهورة تحت تدبير النفس الناطقة
الروحانية الشريفة الكاملة فلما سوى المزاج اولا

جعله مقهورا للنفس ثانيا فهو بحسب ذلك ملك
مطلق اي مملك تفويض تدبير البدن الى النفس
فان المالك ملك ومملك ثم بعد ذلك يصير النفس
مشتاقة بجوهرها الى الاتصال بتلك المبادي
المفارقة والعكوف على بساط قربها وملازمة
حضرتها والابتهاج بمشاهدتها والاستيناس
بالقرب منها وذلك الشوق الثابت في
جبلتها الحاصلة في الحاصلة في غريزته يحملها على
الطلب ويحثها على ان يكون دايم التضرع
الى تلك المبادي في ان يفيض عليها شيئا من
تلك الجلايا القدسية اما بواسطة حركات
عقلية انسانية ان كان نفسه عقلا بالملكة
او عند الاستغاثة بالقوى الباطنة وتمزيج

صورها ومعانيها وتحريكها انواعا من الحركات
بحسبها تستعد لقبول الفيض وفي كل ذلك
عبادات صدرت منها لتلك المبادي فيصير
النفس في هذه الدرجة متعلقة وتلك المبادي
معبودة والاله هو المعبود فاذن لتلك المبادي
اسامي بحسب كل وقت فالاسم الاول بحسب
تكون المزاج الرب والاسم الثاني بحسب فيض
النفس هو الملك والاسم الثالث بحسب شوق
النفس هو الاله وهناك انتهى درجات
اصناف التعلقات بين المادة والنفوس
وهذا المبداء هو المبداء الواهب للصور المدبر
لما تحت كرة القمر ولما بين كيفية الاستفادة
بالمبداء الاول في السورة الاولى وهو المبداء

للانفلاق اي هو المبداء للوجود وبين كيفية
دخول الشر في التقدير هناك ففي هذه السورة بين
كيفية الاستفادة بالمبداء القريب الواهب
للصور وبين تلك الدرجات قوله تعالى
من شر الوسواس الوسواس هو القوة
التي توقع الوسوسة وهي القوة المتخيلة
بحسب صدورتها مستعملة للنفس الحيوانية
ثم ان حركتها تكون بالعكس فان النفس و
جهها الى المبادي المفارقة فالقوة المتخيلة لقا
جذبتها الى الاشتغال بالمادة وعلائقها فتلك
القوة تخنس اي تحرك بالعكس وتجذب النفس
الان تبه الى العكس فلهذا تكون خناسا
قوله تعالى الخناس الذي يوسوس في صدور الناس معناه

ان الخناس وهو القوة المتخيلة انما يوسوس
للصدر الذي هو المطية الاولى في النفس لما قد
ثبت ان المتعلق الاول للنفس الانسانية
هو القلب وبواسطته تبث القوى في
ساير الاعضا فمبدا الوسوسة اولا في
الصدر ثم قال تع من الجنة والناس الجن هو
من الاستتار والناس هو من الاستيناس
فالامور المستترة هي الحواس الباطنة والمستانسة
هي الحواس الظاهرة فهذا هو الذي بلغ اليه
العقل في هاتين السورتين وهو اعلم
بحقايق كلماته وغايات اسراره
جعلنا الله من اهلها
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام ابو عبد الله محمد بن عمر بن
الحسين الرازي رضي الله عنه هذه الرسالة
عملتها في التنبيه على بعض الاسرار المودعة
في بعض سور القران العظيم والفرقان الكريم
تنبيها على ان اكثر المفسرين كانوا محرومين على
الفوز بالمقصد القويم غير واصلين الى الصراط
المستقيم فاذا تامل العاقل في معاقد هذه
المباحث وتفكر في مباني هذه التلويحات
لاح له ان الامر فوق ما يظنون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورتبت

هذه الرسالة على فصول اربعة الفصل
الاول في الالهيات واعلم ان غايات
عقول العقلاء ونهايات مباحث الحكماء
ما تجاوزت عن الاسرار المودعة في سورة
الاخلاص فنقول وبالله التوفيق الشيء
اما ان يكون محسوسا باحدى الحواس
الخمس واما ان يكون مدركا من النفس
واما ان لا يكون كذلك اما الاول فكالسماء
والارض وساير المحسوسات واما الثاني
فكالم الانسان ولذته وجوعه وشبعه
واما الثالث فان العقل لا يمكنه الجزم
بثبوته الا اذا جزم العقل بافتقاد بعض
متعلقات الحس او مدركات النفس

في وجودهما الى موجد مثل انه اذا دل الحس
على ان الاجسام المحسوسة مركبة ودل العقل
على ان كل مركب ممكن ودل العقل على ان كل
ممكن فلا بد له من مؤثر قضى العقل ههنا بثبوت
موجود موجد لهذه الاجسام فلولا حكم العقل
بافتقار هذه الاجسام في وجودها الى شيء آخر والا
لما قدر البتة على اثبات ذلك الشيء الآخر ثم
اذا عرف بهذا الطريق وجود ذلك الشيء عرف
ان ذلك الشيء يمتنع ان يكون جسما اذ لو كان جسما
لكان مركبا ولكان ممكنا ولكان مفتقرا الى مؤثر
آخر ولزم اما التسلسل واما الدور وهما محالان
والمفضي الى المحال محال فظهر انا في المقام الاول عرفنا
ان لهذا العالم صانعا وفي المقام الثاني عرفنا ان

ذلك الصانع منزه عن الجسمية والتركيب و
الامكان اذا عرفت هذا فنقول قولنا
الله اسم لمن هو خالق لهذا العالم ومدبر له والصمد
في اللغة عبارة عن المصمت وهذا في حق
الله تع محال فوجب حمله على كونه فردا منزها
عن جميع جهات التركيب لان المصمت
هو الذي لا جوف له والفرد المطلق من كل
الوجوه لا يكون له ظاهر وباطن فصح ذكر
الصمد لازلة الفرد المطلق وانما قدم ذكر
قوله الله على قوله الصمد لانا بينا ان في المرتبة
الاولى نعرف كونه خالقا لهذا العالم ومدبرا
له وفي المرتبة الثانية نعرف ان الامور التي
لاجلها افتقر هذا العالم الى الخالق وجب نفيها

عن ذلك الخالق لئلا يلزم التس او الدور
وتلك الامور هي التركيب والامكان و
الحاجة فلما كان اول علم الخلق بالله تع هو العلم بكونه
خالقا ثم يتوسل بذلك الى العلم بكونه فردا مطلقا
منزها عن كل جهات التركيب لا جرم وقع قوله الله مقدما
في الذكر على قوله الصمد ليكون الترتيب اللفظي مطابقا
للترتيب العقلي اذا عرفت هذا فنقول قوله الله
يدل على كونه تع خالقا لهذا العالم وقوله الصمد يدل
على كونه منزها عن جهات التركيب فاما كونه
خالقا للعالم فيدخل فيه جميع الصفات الثبوتية
واما كونه صمدا فيدخل فيه جميع الصفات السلبية
اما بيان المقام الاول فهو ان كون العالم
مركبا دل على كونه ممكن الوجود وكل ممكن فلا بد له

يكون مفتقرا الى المؤثر وافتقاره الى المؤثر اما
ان يكون حال حدوثه او حال عدمه او حال
بقائه والقسم الثالث مح والا لزم افتقار الموجود
الى موجد يوجده وذلك مح لانه يكون تكوين الكائن و
تحصيل الحاصل مح في العقل وبقي ان يكون
افتقار العالم الى الخالق انما يحصل اما حال عدمه
او حال حدوثه وعلى كلا التقديرين وجب القول
بحدوث العالم واذا ثبت حدوث العالم
وجب قدم الصانع اذ لو كان حادثا لافتقر الصانع
الى صانع آخر ولزم اما التس واما الدور وهما
محالان واذا ثبت حدوث العالم وقدم
الصانع فنقول تاثير الصانع في وجود العالم
اما ان يكون بالطبع والايجاب او بالقدرة

والاختيار والاول بط لان العلة لا تنفك
عن المعلول فيلزم من قدم الباري قدم العالم
ومن حدوث العالم حدوث الباري وذلك
يوجب الجمع بين النقيضين وهو محال فثبت
ان تاثير اله العالم في وجود العالم يجب ان
يكون بالقدرة والاختيار فثبت ان اله
العالم قادر والقادر اذا فعل الفعل المحكم
المتقن فلا بد وان يكون عالما فثبت ان
اله العالم عالما وايضا القادر لا بد وان يخصص
فعله بوقت معين دون ما قبله وما بعده و
ذلك التخصيص لا بد وان يكون بالارادة فثبت
ان اله العالم يجب ان يكون مريدا وايضا
لما ثبت انه قادر عالم مريد وجب ان يكون حياً

لان بديهة العقل شاهدة بان الميت لا يكون
قادرا عالما مريدا فثبت ان قولنا الله يدل على
هذه الصفات الثبوتية واما الصمد فانه
يدل على انه فرد مطلق وكونه فردا يدل على امور ل
فالحاله الاول لما كان فردا استحال ان يكون
جسما لان كل جسم فهو مركب وايضا لما كان
فردا استحال ان يكون حجما متحيزا لان
كل متحيز فهو منقسم عند القائلين بنفي الجوهر
الفرد لان كل متحيز فلا بد وان يتميز يمينه عن
يساره وكل ما يتميز فيه جانب عن جانب
فهو مركب واذا ثبت انه ليس بمتحيز امتنع
ان يكون مختصا بالحيز والجهة لان المختص بالحيز
والجهة اما المتحيز او الحال في المتحيز وقد ثبت ان

ليس بمتحيز وثبت ايضا انه ليس حالا في المتحيز
والا لكان محتاجا الى محله فيحصل هناك
حال ومحل فلا يكون فردا فلا يكون صمدا فثبت
ان الصمد لا يكون جسما ولا متحيزا ولا حالا في شيء
ولا محلا لشيء ولا مركبا من اشياء البتة والحالة
الثانية انه لما كان صمدا بمعنى كونه فردا امتنع ان يكون
له ضد وند وذلك لانا لو فرضنا موجودين واجبي
الوجود لذاتيهما لاشتركا في الوجوب بالذات
ولتباينا بالتعين وما به المشاركة غير ما به
المخالفة فيكون كل واحد منهما مركبا من الوجوب
الذي به شارك الاخر من التعين الذي به يغاير
الاخر وكل مركب ممكن فيلزم من فرض موجودين
واجبي الوجود لذاتيهما كونهما ممكني الوجود لذاتيهما

وما افضى وجوده الى عدمه فهو ممكن فثبت انه
مستحيل ان يحصل في الوجود موجود واجب الوجود
لذاته الا الواحد فثبت ان قوله الله يدل على
جميع الصفات الثبوتية وان قوله الصمد يدل
على جميع الصفات السلبية واعلم ان الصفات
السلبية هي المسماة في القران بصفات الجلال
كما قال الله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال و
الاكرام فمن عرف معنى قوله الله احد الله الصمد
فقد عرف الله بجميع صفات الجلال والاكرام
وقد بينا ان صفات الاكرام تعلم قبل العلم
بصفات الجلال فلهذا السبب كان ذكر قوله
الله مقدما على قوله الصمد اما قوله لم يلد ولم يو لد
ولم يكن له كفوا احد فاعلم ان المحققين جربت

والاكرام ظ

والاختيار والاول بط لان العلة لا تنفك
عن المعلول فيلزم من قدم الباري قدم العالم
ومن حدوث العالم حدوث الباري وذلك
يوجب الجمع بين النقيضين وهو محال فثبت
ان تاثير اله العالم في وجود العالم يجب ان
يكون بالقدرة والاختيار فثبت ان اله
العالم قادر والقادر اذا فعل الفعل المحكم
المتقن فلا بد وان يكون عالما فثبت ان
اله العالم عالما وايضا القادر لا بد وان يخصص
فعله بوقت معين دون ما قبله وما بعده و
ذلك التخصيص لا بد وان يكون بالارادة فثبت
ان اله العالم يجب ان يكون مريدا وايضا
لما ثبت انه قادر عالم مريد وجب ان يكون حيا

لان بديهة العقل شاهدة بان الميت لا يكون
قادرا عالما مريدا فثبت ان قولنا الله يدل على
هذه الصفات الثبوتية واما الصمد فانه
يدل على انه فرد مطلق وكونه فردا يدل على احوا ل
فالحالة الاولى لما كان فردا استحال ان يكون
جسما لان كل جسم فهو مركب وايضا لما كان
فردا استحال ان يكون حجما متحيزا لان
كل متحيز فهو منقسم عند القائلين بنفي الجوهر
الفرد لان كل متحيز فلا بد وان يتميز يمينه عن
يساره وكل ما يتميز فيه جانب عن جانب
فهو مركب واذا ثبت انه ليس بمتحيز امتنع
ان يكون مختصا بالحيز والجهة لان المختص بالحيز
والجهة اما المتحيز او الحال في المتحيز وقد ثبت ان

ليس بمتحيز وثبت ايضا انه ليس حالا في المتحيز
والا لكان محتاجا الى محله فح يحصل هناك
حال ومحل فلا يكون فردا فلا يكون صمدا فثبت
ان الصمد لا يكون جسما ولا متحيزا ولا حالا في شيء
ولا محلا لشيء ولا مركبا من اشياء البتة والحالة
الثانية انه لما كان صمدا بمعنى كونه فردا امتنع ان يكون
له ضد وند وذلك لانا لو فرضنا موجودين واجبي
الوجود لذاتيهما لاشتركا في الوجوب بالذات
ولتباينا بالتعيين وما به المشاركة غير ما به
المخالفة فيكون كل واحد منهما مركبا من الوجوب
الذي به شارك الآخر من التعيين الذي به يغاير
الآخر وكل مركب ممكن فيلزم من فرض موجودين
واجبي الوجود لذاتيهما كونهما ممكني الوجود لذاتيهما

23 وما افضى وجوده الى عدمه فهو مح فثبت انه
يستحيل ان يحصل في الوجود موجود واجب الوجود
لذاته الا الواحد فثبت ان قوله الله يدل على
جميع الصفات الثبوتية وان قوله الصمد يدل
على جميع الصفات السلبية واعلم ان الصفات
السلبية هي المسماة في القران بصفات الجلال
كما قال الله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال و والاكرام
الاكرام فمن عرف معنى قوله الله احد الله الصمد
فقد عرف انه بجميع صفات الجلال والاكرام
وقد بينا ان صفات الاكرام تعلم قبل العلم
بصفات الجلال فلهذا السبب كان ذكر قوله
الله مقدما على قوله الصمد اما قوله لم يلد ولم يو لد
ولم يكن له كفوا احد فاعلم ان المحققين جربت

عاداتهم بانهم يذكرون فى اول الباب ما هو
الاصل والقاعدة ثم يخرجون عليه المسائل فههنا
وقع ترتيب هذه السورة على هذا المنهاج لانه
ذكر اولا كونه الها ثم توسل بكونه الها الى كونه
صمدا على ما حققنا الكلام ثم رتب على كونه صمدا
احكاما ثلثة الاول قوله لم يلد والمعنى ان لا يتولد عنه
غيره لان التولد عبارة عن ان ينفصل عنه
بعض من ابعاضه ثم يتربى فيصير مساويا له فى
الذات والحقيقة وهذا محال لان انفصال البعض
منه انما يكون اذا كان هو فى نفسه مركبا والمركب
لا يكون احدا صمدا لكنه ثبت كونه احدا صمدا فامتنع
ان يتولد عنه غيره والحكم الثانى قوله ولم يولد والمعنى
انه غير متولد عن غيره لانه لو كان كذلك لكان محدثا

24 محتاجا الى الموجد فلم يكن الها لكل المحدثات
لكنه سبق بيان كونه الها لكل المحدثات فامتنع
كونه متولدا عن غيره ايضا لو فرضنا انه تولد
عن غيره فذلك الغير كان مركبا وكل مركب ممكن
فذلك الغير ممكن وهو انما يتولد عنه فيكون وجوده
متولدا عن موجد ممكن الوجود لكان هو بالوجود
الممكن اولى فثبت ان كونه صمدا احدا ينافى هذا
الحكم والحكم الثالث قوله ولم يكن له
كفوا احد وتقريره انا لو فرضنا مكافيا له فى
الوجود لكان ذلك المكافى اما ان يكون ممكنا و
هو محال لان الممكن محتاج الى الغير والواجب غنى
عن الغير والمحتاج لا يكون مكافيا للغنى واما ان يكون
واجبا فيكون واجب الوجود اكثر من واحد وقد

بينا فيما تقدم انه لو حصل في الوجود موجودان كل
واحد منهما واجب لذاته لاشتركا في الوجوب الذاتي
واختلفا في التعين فيكون كل واحد منهما مركبا وكل
مركب ممكن الوجود فيلزم من فرض موجودين واجبي
الوجود كون كل واحد منهما ممكنا لذاته مركبا في حقيقته
ولما كان صمدا فردا امتنع حصول التركيب فيه فيمتنع ان
يكون في الوجود موجود لكافه فهذا تفسير هذه السورة
على وفق القوانين العقلية ومن تامل حق التامل
علم ان العقول لا ترتقي في المباحث الالهية الى مقام
اعلى منه والله ولي الارشاد

الفصل الثاني

في تفسير سورة مشتملة على الالهيات والنبوات
والمعاد وهي سورة سبح اسم ربك الاعلى اعلم
ان هذه السورة مشتملة على مطالب ثلثة المطلب

الاول اثبات الاله تعالى وذلك هو قوله تعالى
سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى
فجعله غثاء احوى واعلم ان المقصود منه
الاستدلال بنوعين من الدلايل على وجود
الاله الحكيم تعالى فالنوع الاول الاستدلال
بخلقة الحيوان واعلم ان الحيوان مركب من
بدن ومن نفس اما الاستدلال ببدن الحيوان
فهو المراد بقوله تعالى خلق فسوى وذلك لان
بدن كل حيوان مقدر بمقدار معين وهذا
التقدير هو الخلق وايضا فذلك البدن
مركب من الاجزاء الحارة والباردة والرطبة
واليابسة ويجب ان يكون كل واحد من تلك الاجزاء

مقدارا بمقدار معين حتى يتولد ذلك المزاج فانه لو
ازدادت تلك الاجزآء او نقصت لكان الحادث
مزاجا آخر لا ذلك المزاج وهذا هو التسوية واما الاستدلال ۲۷
بنفس الحيوان فهو المراد من قوله تعالى والذى قدر
فهدى ومعناه انه قدر لكل واحد من تلك الاعضاء
المخصوصة قوة مخصوصة بذلك العضو ثم جعل
تلك القوة سببا لاهتداء ذلك الحيوان بتلك القوة
الى تحصيل مصالحه ومنافعه مثل انه قدر للعين القوة
الباصرة وللاذن القوة السامعة وللمعدة القوة
الهاضمة واما الاستدلال على وجود الصانع باحوال
النبات فهو قوله والذى اخرج المرعى فجعله غثاء
احوى وهو معلوم وانما قدم الاستدلال باحوال
الحيوان على احوال النبات لان الحيوان اشرف ولهذا

عجايب الاحوال اكثر فكان اولى بالتقديم فان 26
قال قايل لم لا يجوز ان يكون تولد ابدان الحيوانات
واجرام النبات بسبب الطبيعة لا بسبب الفاعل
المختار قلنا الدليل عليه هو ان جسم النطفة جسم
متشابه الاجزآء متشابه الطبيعة وتاثير طبيعة
الرحم تاثير متشابه وتاثير الطبايع والافلاك و
الانجم فيه متشابه والجسم المتشابه اذا اثرت فيه
موثرات كثيرة في جملة ذلك الجسم تاثيرا متشابها
فيستحيل ان يتولد منه احوال مختلفة الا ترى انه
اذا وضع الشمع فكما يضئ خمسه اذرع من احد الجوانب
وجب ان يضئ من ساير الجوانب بهذا المقدار
فاما ان يضئ من احد الجوانب خمسة اذرع ولا يضئ
من الجانب الآخر الا نصف ذراع من غير حايل

وما نع فهذا غير معقول فثبت ان المؤثرات
الطبيعية يجب ان تكون تاثيراتها تاثيرات
متشابهة فلما رأينا انه تولدت من بعض اجزاء
تلك النطفة المتشابهة العظام ومن اجزاء اخرى
منها اللحوم ومن اجزاء اخرى منها الاعصاب
والعروق والرباطات علمنا ان ذلك التاثير
ليس تاثير مؤثر بالطبع والايجاب بل تاثير مؤثر
بالقدرة والاختيار المطلب الثاني من مطالب
هذه السورة تقرير النبوات واعلم ان هذا المط
انما يتم بامور ثلثة اولها صفة النبي في ذاته وجوهره
والثاني كيفية اشتغاله بتكميل الناقصين والثالث
اختلاف احوال الخلق في قبول ذلك الكمال منه
المطلوب الاول وهو شرح صفة النبي عليه السلام

27 وكيفية جوهر روحه في علومه واخلاقه واعلم
انه ثبت في العلوم الاصلية ان النفس البشرية
لها تعلقان احدهما القوة النظرية وهي القوة
التي باعتبارها تقدر على استفادة المعارف
العقلية من عالم الغيب والثاني القوة
العملية وهي القوة التي باعتبارها تقدر على
التصرف في هذا البدن بواسطة في اجسام
هذا العالم على الوجه الاصوب الاصلح ولما
ثبت بالبراهين ان القوة النظرية اشرف
من العملية لاجرم وجب تقديمها في الذكر
واليه الاشارة بقوله سبحانه وتعالى سنقرئك وك
فلا تنسى الا ما شاء الله والمعنى انه تعالى يقوي
جوهر روحه ويكملها بحيث يصير نفسا قدسية

مشرفة بالعلوم الحقيقية والمعارف الالهية
ويصير بحيث اذا عرف شيئا لا ينساه
ثم ما فهمناه من قوله سَنُقرِئُك فلا تنسى
وقوله الا ما شاء الله فالفائدة فيه ان
جوهر النفس الانسانية لا يصير بريئا عن
طبيعة ما بالقوة مطلقا فلا جرم لا ينفك
عن السهو والنسيان في بعض الاوقات
ولهذا قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى فالمراد
انه تعالى وعده ان يجعل جوهر نفسه عالما
بالمعلومات مطلقا عليها محيطا بها والمؤثر
في كل كمال وجلال اقوى من المؤثر في البعض
فلولا كونه تعالى عالما بالمعلومات كلها
والا ما جعل قدر على جعل روح النبي عليه السلام

عالما بهذا متبرئا عن السهو والنسيان والغلط
فيها واما الاشارة الى تكميل نفس النبي عم في
القوة العملية فهو المراد من قوله سبحانه وتع
وَنُيَسِّرُك لليُسرى وذلك لان الناس كلهم
مشتركون في اصل القدرة وعلى القبح والحسن
والفجر والعفة الا ان فيهم من يكون العفة
عليه اسهل وطبعه اليه اميل فتلك السهولة
عبارة عن الصفة المسماة بالخلق فمن كان
سعيدا طاهرا نقيا تقيا كانت نفسه موصو فة
بخلق العفة والطهارة ومن كان شقيا
كان بالضد من ذلك فقوله ونُيسرك لليسرى
اشارة الى هذه الحالة وعند هذه الآية تم بيان
وصف النبي عليه السلام بالكمال في القوة النظر ية

اولا ثم فى القوة النظرية ثانيا والمطلوب
الثانى من النبوة الاشتغال بدعوة الخلق
الى طريق الحق وذلك لان من كان كاملا في
قوته النظرية والعملية ان كان لا يقوى على
تكميل غيره فهو الولى وان كان يقوى عليه فهو
النبى ولا شك ان هذا المقام اكمل لان الكامل
المطلق هو الذى يكون تاما وفوق التمام
فلما حصلت تمامه بسبب كمال قوته النظرية
والعملية وجب ان يصير فوق التمام فلما حصلت
تمامه بسبب كمال قوته النظرية والعملية وجب
ان يصير فوق التمام بسبب افاضة الكمالات
على الناقصين وذلك هو دعوة الخلق الى
الحق فلهذا قال بعد الآية المتقدمة فذكر ان نفعت

الذكرى فقوله فذكر امر له بدعوة الخلق الى الحق
ثم بين ان هذه الدعوة لا تنفع في قوة الكل لان
النفوس الناقصة منها ما يقبل التأديب ومنها
ما لا يقبل والتى تقبل فمراتب القبول مختلفة
بالقوة والضعف والسرعة والبطؤ والكثرة
والقلة ولهذا قال ان نفعت الذكرى ثم انه
يقال لما ذكر هذا المعنى على سبيل الاجمال اردفه
بالتفصيل في الآية المذكورة بعد ذلك والمقصد
منه بيان احوال الخلق في كيفية قبول تلك
الدعوة وهو المطلب الثالث من النبوة وذلك
لان الخلق عند سماع هذه الدعوة ينقسمون
الى قسمين منهم من ينتفع به وهو المراد من قوله
تعالى سيذكر من يخشى فانهم من ينتفعون

بدعوة الانبياء عليهم السلام ويقبلونها
ويستكملون نفوسهم بها ومبدأ هذا القبول
انما يكون من الخوف والخشية وهو ان من
سمع دعوة الانبياء عليهم السلام ثم خطر بباله
ان منح الدنيا ذاهبة فانية على كل حال فلو
لم اشتغل بمعارف الاخرة فربما وقعت في
الهلاك الابدي فهذا الخوف والخشية هو الذي
يحمله على النظر والتامل في دعوة الانبياء عليهم
السلام ويدعوه الى الاعراض عن الدنيا و
الاقبال على الآخرة واما الذين لا يقبلون دعوة
الانبياء ولا ينتفعون بها فاليهم الاشارة
بقوله تع ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار
الكبرى وذلك لان المعرضين عن طلب

الاخرة المستغرقين في حب الدنيا المتو
الى طلب طيبات الدنيا المتوجهين الى طلب
لذاتها وشهواتها اذا ماتوا فقد فارقوا ما كان
محبوبا وذهبوا الى موضع ليس لهم به معرفة
ولا لهم باهله انس والف ومفارقة المحبوب
يوجب نار الشوق والحزن والدخول في موضع
ليس له باهله انس ولا الف يوجب الوحشة
والنفرة فهذا الذي اجتنب عن قبول دعوة
الانبياء عليه السلام لا شك انه سيصلى النار
الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى واما النار
المحسوسة فستنضم الى هذه النار الروحانية
وتعظم العقاب واعلم انه تعالى لما ذكر في
اول هذا التقسيم قوله سيذكر من يخشى عاد

عاد الى شرح احوال ذلك القسم بعد تمام ذلك
التقسيم فقال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى فذكر من كمال احوال المنتفعين بتلك
الدعوة ثلث مراتب المرتبة الاولى تزكية النفس
عن العقايد الباطلة والاخلاق الذميمة وهذا
اشارة الى ازالة ما لا ينبغى ولا شك ان ازالة
النقوش الباطلة عن لوح الروح يجب تقديمها
على تحصيل النقوش الكاملة الطاهرة فيه
ثم اذا طهرت النفس عن كل ما لا ينبغى فلا بد
من الاشتغا بتكميل قوتها النظرية بالمعارف
القدسية والعلوم الالهية وهى المرتبة الثانية
واليها الاشارة بقوله تعالى وذكر اسم ربه لان
معرفة الله تع وذكره رئيس المعارف والعلوم

31 ثم بعده لا بد من الاشتغال بتكميل القوة العملية
بالافعال الصايبة والاثار الحميدة واليه الاشارة
بقوله فصلى لان رئيس الاعمال الصالحة طاعة
الله وخدمته ومنهنا تم الكلام فى مراتب النبوات
وذلك لانه تعالى بين كمال حال النبى صلعم فى قوته
النظرية ثم فى قوته العملية ثم امره بعد ذلك بالدعوة
الى الله تع ثم اردفه ببيان السامعين منهم من
يحمله الخوف والخشية على القبول ومنهم من
لا يكون كذلك فيبقون فى العذاب الشديد
وهو العذاب بالنار والبقاء فى حالة لا يكون
موتا ولا حيوة ثم ذكر مراتب احوال السعداء
من اتباع الانبياء عليهم السلام وهى الاحوال
الثلثة التى ذكرناها وبينا انه لا مزيد عليها لان المطـ

اما اذا له ما لا ينبغي وهو قوله قد افلح من تزكى
واما تكميل القوة العملية بالاعمال النظرية بالمعارف
الالهية وهو قوله تعالى اسم ربه واما تكميل القوة
العملية بالاعمال الصالحة وهو قوله فصلى وههنا آخر
الكلام في تفسير امر النبوات المطلب الثالث
من مطالب هذه السورة تقرير المعاد الى الآخرة
بقوله تع بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير
وابقى واعلم ان هذا البيان بيان تام واف
كامل في تقرير امر المعاد وتقريره ان اللذات مطلوبة لذا تها
والخلق قد ادركوا في هذه الحيوة الجسمانية انوا ع
اللذات الجسمانية وما ادركوا شيئا من السعادات
الاخروية فوجب ان يكونوا مصرين على طلب اللذات
الدنيوية معرضين عن اللذات الاخروية والله الا ن

بقوله تع بل تؤثرون الحيوة الدنيا ثم انه تع نبه
الخلق على الوجه الذي يرجح السعادات الاخروية
على اللذات الدنيوية فقال والآخرة خير وابقى
وهذا البيان اقصى ما يمكن ان يذكر في هذا الباب
وتقريره بيان امرين الاول ان اللذات الاخروية
خير من اللذات الدنيوية ويدل على صحته وجوه
الاول ان اللذات الجسمانية مشتركة فيها بين الناس
والبهائم والديدان والخنافس واللذات الروحانية
مشتركة فيها بين الانسان وبين الانبياء والمرسلين
والملئكة المقربين فتكون اللذات الروحانية
افضل والثاني ان اللذات الجسمانية لو كانت
خيرات وسعادات لكان كلما كانت هذه
الاشياء اكثر كانت السعادات اكثر ومعلوم انه

ليس كذلك لانا اذا فرضنا عاقلا لا همّ له الا
الاكل والشرب والجماع وكان كل عمره مقصورا
على الاصلاح هذه المهمات كان منسوبا الى الخسة
والدناءة والى انه كالبهيمة وما كلما من كان
اعراضه عن هذه الاحوال اشد وبعده عنها اكثر
كان الى الكمال والروحانيات اقرب فعلمنا
ان اللذات الروحانية خير من الجسمانية ولهذا
السبب فان العاقل لا يقدم على الجماع عند
حضور الناس ولو كانت تلك اللذة من باب
الكمال والسعادة لكان الظهار اولى من اخفائه
والعاقل لا يفتخر بالاكل الكثير وكل ذلك يدل على
صحة ما ذكرناه. الثالث ان جوهر الروح
اشرف من جوهر البدن والابتهاج بمعرفة الله تعالى

ومحبته اشرف من الابتهاج بالطعوم والمنكوح
فثبت بهذه الوجوه ان الآخرة خير من الدنيا
واما المقام الثاني وهو بيان ان الآخرة ابقى
من الدنيا فمضبوط لوجوه الاول انه لا شك في
انه لابد من الموت وهو يقطع كل خيرات الدنيا
والثاني هو ان اللذة الحاصلة من الاكل والوقاع
انما تحصل حال الاشتغال بالاكل والوقاع فاما
بعد تلك اللحظة فان اللذة لا يبقى اثرها البتة
بل ربما انقلبت تلك اللذات آلاما واما البهجة
الحاصلة بالمعارف الالهية والعلوم القدسية
والاخلاق الفاضلة فانها باقية دائمة امنة عن
الزوال والانتقال فثبت بهذه البينات
الباهرة ان الآخرة خير وابقى ويضم الى المقدمة

مقدمة اخرى وهى ان كل ما كان خيرا وابقى كان
اولى بالايثار والطلب وان الآخرة اولى بالايثار
والطلب وانما جاز حذف هذه المقدمة الثانية
لانها كالبديهة المقررة فى العقول السليمة واعلم
انه تعالى لما قرر هذه المطالب الثلثة ختم السورة
بقوله تع ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم
وموسى والمعنى انه جميع كتب الله المنزلة ليس
المقصود منها الا تقرير هذه المطالب الثلثة و
هى معرفة الالهيات اولا ثم معرفة النبوات ثانيا
ثم معرفة المعاد ثالثا واعلم ان التامل فى اسرار
هذه السورة ينبه على ان الاشتغال بما سوى هذه
المطالب الثلثة عبث وان سعادة حال الانسان
لا تحصل الا بمعرفة هذه المطالب الثلثة والله ولى الارشاد

الفصل الثالث فى تقرير امر المعاد

والمقصود من سورة التين والزيتون هو
اثبات هذا المط وتقريره ان الله تع اقسم
باربعة اشياء على امرين احدهما انه خلق الانسان
فى احسن تقويم والثانى انه تعالى رده عن
تلك الخلقة الفاضلة الكاملة الى اسفل السافلين
واعلم ان هذين الامرين مشاهدان محسوسان
لان علم التشريح دل على ان خالق بدن الانسان
راعى انواعا عظيمة من العناية فى خلقته واعتبر
اقصى الغايات فى الراحة والاحسان فى
هذا الباب ثم ان الحس يدل على ان بعد
الانتهاء الى سن الوقوف يأخذ فى التراجع
والانتقاص والانتكاس قليلا قليلا حتى يصل الى

غاية الضعف والنقصان وهو المراد من
قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين ثم حصل
ههنا سؤال مشكل وهو ان الله تع خلق هذه الابدان
فعند ذلك هل له عناية بذلك او ليس له عناية
بها فان حصلت له بتدبيرها عناية فكيف ابطالها
وردها الى اسفل سافلين وان قلنا انه ما كانت
له عناية باختلافها فكيف خلقها وكيف اعتبر
جميع انواع العناية في تخليقها ونظم عمر الخيام
هذا المعنى بالفارسية فقال

دارنده چو ترکیب چنین خوب آراست
باز از چه سبب فکندش اندر کم و کاست
گر خوب نیامد این بنا عیب کراست
ور خوب آمد خرابی از بهر چه است

واعلم ان هذا الاشكال متبادر الى قلوب
اكثر العقلاء والله تع اجاب عنه بقوله الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
وتقرير هذا الجواب انه تع لو لم يحصل للانسان
سعادة في دار الآخرة لكان هذا السؤال لازما
لان السعي في اتمام هذا القصر الرفيع الشريف
اولا ثم السعي الشديد في تخريبه ثانيا لا يليق
بالحكيم بتقدير ان يكون المقصود من ايجاد هذا
القصر نفس هذا القصر فقط اما اذا كان المقصود
من بنائه ان يكون آلة ووصلة الى تحصيل مقصود
آخر ففي اول الامر يجب تحصيل تلك الآلة وعند حصول
المقصود يجب تخريبها وابطالها ففي هذا التقدير لا
يكون خلقه في احسن تقويم ورده الى اسفل

الى اسفل السافلين عبثا وخارجا عن الحكمة
واللازم ههنا كذلك لان النفس الانسانية خلقت
في مبداء الفطرة خالية عن المعارف الحقيقية
والاخلاق الفاضلة فعلق الله سبحانه هذا
البدن ليصير هذا البدن آلة النفس في
تحصيل تلك المعارف الفاضلة والاخلاق البشر يه
كما قال الله تع في آية اخرى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة لعلكم تشكرون فاذا استعملت النفس
الانسانية هذه الالات البدنية في تحصيل هذه
المعارف والاخلاق الفاضلة فعند حصول
هذه المطالب على سبيل الكمال والتمام وجب
ان تتخلص النفس عن البدن حتى يصل الى عالم النور

فثبت بتقدير نفي السعادة الأخروية كان
خلق الانسان اولا في احسن تقويم ورده
الى اسفل سافلين عبثا قادحا في الحكمة لكن اللازم
وهو القدح في حكمة الله تع قول بط فالملزوم و
هو نفي السعادة الأخروية وجب ان يكون
باطلا فكان القول باثبات السعادة الا خروية
هو الحق واعلم ان رئيس المعارف هو
معرفة الله تع والايمان ورئيس اعمال الصالحة
طاعة الله تع فلهذا السبب قال الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات يعني انا خلقنا الانسان
في احسن تقويم حتى يكتسب الايمان والعمل
الصالح حال كونه في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين حتى يموت فيصل الله بعد ذلك

اجر غير ممنون ولا مقطوع واعلم انه تع لما نبه
على هذا البرهان اليقيني قال فما يكذبك بعد
بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اى كيف
يمكنك ان تكذب بيوم الدين بعد ان سلمت
انه تع احكم الحاكمين فان الحكيم لو بنى ثم هدم لا
لفايدة قدح في حكمته اما لو بنى هذا البدن ليكتسب
الانسان بواسطته الايمان والعمل الصالح ثم هدمه
ليصل بعد ذلك الهدم ثواب الايمان والعمل الصالح
اليه كان غاية الحكمة فلما بينا انه احكم الحاكمين وجب
القول باثبات الاخرة حقا فظهر مما ذكرنا ان
هذه السورة برهان قوى في صحة القول بالمعاد و
انه لا يمكن الزيادة على هذه المقدمات ولا
النقصان والله اعلم بالصواب

الفصل الرابع فى ضبط الاعمال الصالحة

واعلم ان السورة المشتملة عليها سورة والعصر
وتقريره ان الانسان بحسب قواه الغاذية والنامية
والمولدة يشارك النبات وبحسب حواسه الظاهرة
والباطنة وشهوته وغضبه يشارك ساير الحيوانات
ويظهر فضيلته اذا عرفت هذا فنقول الذى
يظهر في اول الامر هو القوة الغاذية والنامية
والمولدة والشهوة والغضب والحواس الظاهرة
والباطنة وعليه نشوهم ونماهم فاذا اتفق
انسان كامل بحيث يشوق عقله بالانوار الالهية
فح يرجع عن تلك الاحوال البهيمية ويقبل على
تكميل الاحوال الروحانية الملكية فلما كان اولى
الامر في حق كل احد ظهور الاحوال النباتية والحيوانية

وكانت هاتان الحالتان بالنسبة الى السعادة
الانسانية جهات ناقصة خسيسة لا جرم قال
ان الانسان لفي خسر يعني الاصل في
الانسان انما هو الخسران لان الاصل في الانسان
انما هو الاشتغال بالاحوال الحيوانية والبهيمية
والسبعية ثم استثنى عنهم السعداء الكاملين
وقد ذكرنا فيما تقدم ان السعادة الانسانية محصورة
في نوعين احدهما كمال قوة النظرية وهو ان يحصل
له المعارف الحقيقية والعلوم اليقينية والثاني
كمال قوة العملية وهو ان يكون مواظبا على الاعمال
الصالحة ثم ان الكامل في هذين النوعين انما يكون
بالغا الى الغاية القصوى ان لو صار مكملا لغيره

في هذين النوعين اعني ان يصير مكملا لغيره في
قواهم النظر وفي قواهم العملية فثبت ان كمال
سعادة الانسان ليس الا في هذه الاقسام
اولها ان يكون كاملا في قوة النظرية بالمعارف
الالهية وهو المراد من قوله تع الا الذين امنوا
وثانيها ان يكون كاملا في قوة العملية وهو المراد
من قوله تع وعملوا الصالحات وثالثها
ان يكون مكملا لعقول الخلق في عقايدهم و
معارفهم وهو المراد من قوله تع وتواصوا بالحق
ورابعها ان يكون مكملا للخلق في افعالهم واعمالهم
وهو المراد من قوله تع وتواصوا بالصبر اي يوصو
الخلق بالصبر على الافعال الحسنة الشاقة فثبت
بالبرهان ان الاصل في الانسان هو الخسران ولكن

وان الذي يسلم من حضيض الخسران الى اوج
السعادة والكمال فانه لا يصل اليه الا بمجموع هذه
الاحوال الاربعة فصار ظاهر هذه السورة منطبقا
على البرهان العقلي اليقيني وانها مع كونها
مختصرة محتوية على اقصى ما يمكن ان يقال في
هذا الباب قال رضي الله عنه
فقد ذكرت ذلك تفسير هذه السور الاربع
في هذه المطالب الاربعة لتعرف ان في
هذا الكتاب الكريم اسرارا عالية غفل
عنها الاكثرون واذا انتهت لهذه السور
فربما جذبك التوفيق لما فيه من الغرائب
والعجائب واسال الله حسن الخاتمة
والعاقبة والحمد لله وحده والصلوة على خير
خلقه محمد اجمعين